البحوث

التصور الإلهي عند الثموديين من خلال النقوش الصخرية الثمودية

د. منار بنت عثمان الخضير

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة العقدية عند القبائل العربية البائدة التي اصطلح على تسميتها بالثموديين من خلال قراءة جملة من النقوش الصخرية التي عُثر عليها في الغرب والشمال الغربي من المملكة العربية السعودية، فتحاول الدراسة الوصول إلى معرفة الحالة الدينية في حقبة كتابة تلك النقوش الثمودية، وإلى ماذا ترجع أصول ذلك التصور؟ وتعتمد الدراسة منهجي الاستقراء والتحليل مع الاستئناس بالنصوص الشرعية لتأييد ما توصلت إليه من نتائج.

The Image of God in Thamodian Stone Inscriptions

Dr. Manar bint Othman Al-Khudhair

The present study sought answers for a few theological questions relating to the extinct Arabian tribes, so-called Thamodians. The study was conducted through reading several stone inscriptions found in the western and north-western Saudi Arabia. It attempted to identify the religious status prevalent during the era when those inscriptions were written, and what the origins of the religious images were. The Study adopted the approaches of induction and analysis, referring to the religious texts to support the results.

(قدم للنشر في ١٤٤٣/٣/٢٦هـ، وقبل للنشر في ١٤٤٣/٨/٢٤هـ)

قسم أصول الدين - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الملك فيصل

Department of Fundamentals Religion - College of Sharia and Islamic Studies - King Faisal University

manar.alkhudhair@gmail.com

إن من أهم ما يُستدل به في معرفة ما كانت عليه الأمم في دينها وحضارتها هو ما عُثر عليه من النقوش الصخرية في أنحاء متفرقة من العالم، ومنها ما وجد في شبه الجزيرة العربية من النقوش الصخرية الثمودية.

وقد حققت كثير من الدراسات التي قام بها المختصون نتائج متقدمة في قراءة النقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية، وقد اعتمدت على قراءة المختصين في عدد من الدراسات التي خصصت النقوش الثمودية بالقراءة، واجتهدت في تكوين تصور عن الحالة الدينية في تلك الحقبة، وتَكْمُن أهمية الموضوع في أنَّه يتعلَّق باستطلاع الحالة الدينية للقبائل العربية الثمودية من مصدر نوعي مختلف، وأن فيه إرشادًا لمصير الأمم البائدة، وما حل بهم من تكذيب لدعوات الرسل عليهم السلام والشرك باللّٰه، عز وجل.

وبعد البحث والتقصي لم أظفر بدراسةٍ مستقلة تناولت هذا الموضوع في تخصص العقيدة، ولعل أقربها دراسة النقوش الدعوية في الكتابات الثمودية بمنطقة حائل في المملكة العربية السعودية للدكتور سليمان الذييب في تخصص الآثار، ومع اقتصارها على منطقة حائل فإنها من أجود ما كتب في هذا المجال، ولعل الدراسة الحالية أوسع في تكوين التصور الديني عنهم.

وتسعى الدراسة للإجابة عن أسئلة من مثل: ما التصور الإلهي في حقبة كتابة النقوش الثمودية؟ وإلامَ ترجع أصول التصور الإلهي عند الثموديين؟ محاولة بيان التصور الإلهي

والحالة الدينية في حقبة كتابة النقوش الثمودية، ومعرفة أصول التصور الإلهي في تلك الحقبة، مقتصرة على معرفة الحالة الدينية من خلال النقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية دون ما عُثر عليه في غيرها ودون النقوش النبطية والصفوية، وغيرها.

وتقع منطقة الدراسة في الغرب والشمال الغربي من المملكة العربية السعودية، وقد عُثر فيها على نقوش ثمودية، وصفوية، ولحيانية[١]، وقد اعتمدت على تلك الدراسات، واخترت منها ما يتعلق بنطاق الدراسة، مما هو خاص بالقلم الثمودي فقط[٢].

(١) النقوش الصفوية: وتسمى الصفائية، نسبة لجبل الصفا جنوب شرق دمشق، والصفويون رعاة رُحل، ويُرجع علماء الصفويات عمر أقدم الكتابات الصفوية إلى القرن الأول قبل الميلاد، أما النقوش اللحيانية فتُنسب لشعب لحيان، واختلف في أصلهم فقيل: إنهم فرع من ثمود، وقيل: إنهم من الشعوب العربية الجنوبية الأصل، وامتد سلطان مملكتهم إلى شمالها. وكانت عاصمتهم منطقة الخريبة التي في مدينة العُلا اليوم. انظر: الذييب، سليمان، ومدّ الله الهيشان، **نقوش صفوية (صفائية) من قاع الأرنبية أم جدير والعمارية في شمال المملكة العربية السعودية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ١٤٣٧هـ، ص٦ وما بعدها؛ علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، ط٤، ١٤٢/٥ وما بعدها؛ ٢١١/١٥ وما بعدها؛ مهران، محمد بيومي، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، ط٢، ١٦٤/١، ص٤٦٩.

(٢) هناك ثلاث مجموعات أساسية للنقوش في حدود شبه الجزيرة العربية، وهي: النقوش الثمودية، والصفوية، واللحيانية، ويُفرق بينها وفقًا لمعايير، أهمها: أماكن وجودها، وخصائصها اللغوية وطريقة الكتابة. انظر: حجازي، محمود فهمي، **علم اللغة العربية**، دار غريب، =

وقد سلكتُ في هذا البحث منهجين: الأول: استقرائي: وذلك بقراءة الكتب التي هي مظنة لوجود موضوع البحث. والثاني: تحليلي: وذلك بتحليل النصوص الثمودية للإجابة عن أسئلة البحث، والاستئناس بالنصوص الشرعية لتأييد الحقائق التي تفيدها النقوش.

وجاء البحث في مقدمة بينت فيها أهميَّة البحث والدراسات السابقة فيه، ومشكلته وأهدافه وحدوده والمنهج المتبع فيه وخطته، وتمهيد للتعريف بالنقوش الثمودية، وثلاثة مطالب: بحثت في الأول التصور الإلهي عند الثموديين، وتناول الثاني أسماء الآلهة وصفاتها عند الثموديين، واختص الثالث بدراسة العبادة الوثنية عند الثموديين، ثم خاتمة البحث.

النقوش الثمودية:

النقوش الثمودية كتابات صخرية نُحتت في صخور الجبال التي تُغطي أماكن متفرقة من شبه الجزيرة العربية والأردن، وسوريا، وحضرموت، ومناطق أخرى، وتتناول هذه النقوش من الناحية الموضوعية أحوالاً شخصية ونصوصًا تفيد الملكية، والذكرى، والتحية، والأدعية، وأسماء الآلهة، وتضمنت أسماء من كتبها غالبًا[٣].

= د. ط، د. ت، ص٢١٧؛ طيران، سالم أحمد، أهمية النقوش الكتابية القديمة كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، **مجلة أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ٢٠٠٤م، ١١٤/٢٠.

(٣) انظر: الذييب، سليمان، **الكتابات القديمة في المملكة العربية السعودية**، المجلة العربية، ١٤٤٠هـ، ص٥٦؛ صالح، عبدالعزيز، **تاريخ** =

ويُقصدُ بالثمودية القبائل العربية التي تُسمى اصطلاحًا بالثموديين، فكلمة ثمود التي وردت في النقوش الثمودية تُشير إلى شعب أو أمة أو قوم لا إلى قبيلة محددة، وقد درج استعمال ثمودي كناية عن أي عربي في شبه الجزيرة العربية في تلك الحقبة، أي إن ثمود ليست مملكة أو قبيلة واحدة، بل عدة قبائل متفرقة تجمعها عدة روابط اجتماعية وثقافية مشتركة، منها هذا الخط الثمودي(٤)، فالثموديون نقوشهم عربية، وهم العرب البائدة التي بادت لهجاتها قبل الإسلام، وأهم اللهجات العربية البائدة ثلاث: الثمودية، والصفوية، واللحيانية(٥).

وقد كُتبت النقوش الثمودية بالخط الثمودي، وهو أقدم

= **شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط، د. ت، ١٣٩ وما بعدها؛ مهران، محمد بيومي، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب**، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت، ص٢٧٧؛ الصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ، ص٥٥؛ مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم** ١٦٤/١؛ الجنابي، قيس حاتم، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار صفاء، عمان، ٢٠١٤م، ص٢٦٨.

(٤) انظر ما استند إليه الباحثون لتأكيد هذا الرأي في: حجازي، **علم اللغة العربية**، ص٢١٨؛ براندن، أليبر فان دين، **تاريخ ثمود**، ترجمة: نجيب غزاوي، دمشق، دار الأبجدية، ١٩٩٦م، ص٢٦ وما بعدها؛ الروسان، محمود محمد، **القبائل الثمودية والصفوية**، رسالة ماجستير من جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، ١٤٠٣هـ، وطبعت في مطابع جامعة الملك سعود عام ١٤١٢هـ، ص٣ وما بعدها.

(٥) انظر: الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ص٣٦؛ مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، ص٤٤٧.

الخطوط العربية، وهو الأصل لما جاء بعده من كتابات[٦]، ودُونت هذه النقوش من اليسار إلى اليمين، ومن اليمين إلى اليسار، وكُتب بعضها بخط المحراث[٧].

واختلف الباحثون في عمر النقوش الثمودية، إذ يؤرخُ بعضهم لأقدم النقوش الثمودية التي عُثر عليها في القرن الثامن قبل الميلاد، ويؤرخُ لأحدثها في القرن الرابع الميلادي[٨]،

(٦) انظر: الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، مكتبة الملك فهد، الرياض ١٤٢٠هـ، ص٣ وما بعدها؛ الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، **دراسة لنقوش ثمودية من جُبّة بحائل**، مكتبة الملك فهد، الرياض ١٤٢١هـ، ص٣ وما بعدها؛ خان، مجيد، **نشأة وتطور الكتابة في الجزيرة العربية**، ترجمه: عبدالرحمن علي الزهراني، منشورات وزارة المعارف ١٤١٣هـ، ص٣٠ وما بعدها؛ بدين، محمد أحمد، **دراسات في آثار المملكة العربية السعودية**، مطبوعات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٩٩٢م، ص٧١ وما بعدها.

(٧) المقصود بخط المحراث أن يكتب السطر الأول من اليمين إلى اليسار، ثم السطر الثاني يبدأ من اليسار إلى اليمين، ثم السطر الثالث من اليمين إلى اليسار، وهكذا. انظر: نامي، يحيى خليل، **العرب قبل الإسلام تاريخهم لغاتهم آلهتهم**، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٥ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب** ١/٣٣٠؛ الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ص٥٥؛ برو، توفيق، **تاريخ العرب القديم**، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٩٥/١ وما بعدها؛ ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي**، دار المعارف، ص١١٧ وما بعدها؛ حجازي، **علم اللغة العربية**، ص٢٢١.

(٨) ذُكرت كلمة (ثمود) منذ القرن الثامن قبل الميلاد في الكتابات الآشورية، وهذا يُشير إلى أن الثموديين أو بعضًا منهم كانوا يسكنون في المنطقة الشمالية لشبه جزيرة العرب، وقد عُرفوا في تلك =

ويرى المتأخرون من الباحثين أن عمرها لا يزيد على ثلاثة آلاف عام[٩]، ذلك أنها تتضمن رسوم الإبل، وهذه الحيوانات لا تعيش في البيئة الرطبة التي كانت عليها الجزيرة العربية في العصور السحيقة.

ويصعب تحديد زمن النقوش بدقة؛ لأنها لا تُذيَّلُ بتاريخ، لكنها تُصنف لمجموعات وفق معايير التشابه بينها، فتُنسب لمدة زمنية واحدة، وكلما اختلفت أشكال الأحرف دل ذلك على التباعد الزماني بينها[١٠].

أما عن مصدرية النقوش فالنقوش الصخرية وثائق ذات شأن، إذ لم تترك الأمم البائدة مصادر يُستدل بها على حضارتها، ومرجعنا في ذلك ما تُضيفه الدراسات العلمية الأثرية من اكتشافات لعملات ونقوش ومبانٍ، فالنقوش إذن هي الوثائق الأصيلة في دراسة تاريخ العرب القديم[١١]، وهذا

= النقوش بلفظ (تامودي). انظر: السواح، فراس، **الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم**، دار علاء الدين، ط٣، ١٩٩٧م، ص٢٩٠، أليبر، **تاريخ ثمود**، ص١٩ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٤٢/٦ وما بعدها؛ مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، ص١٤٧؛ عبدالوهاب، لطفي، **العرب في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، ط٢، ١٤٨/١.

(٩) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٥٤؛ صالح، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، ص١٣٩؛ الذييب، **الكتابات القديمة في المملكة العربية السعودية**، ص٦٤.

(١٠) انظر: حجازي، **علم اللغة العربية**، ص٢١٧ وما بعدها؛ الصالح، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، ص٢٢ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٤٦/١.

(١١) انظر: الذييب، سليمان، **نقوش نبطية قديمة**: دراسة تحليلية، =

النوع من المصادر هو الأدق في تصويره للحقيقة التاريخية صمعاصرًا لمن يؤرخ له، ولا يعتمد القارئ المتخصص في دراسته على نقش واحد، وإنما يقارنه بغيره من النقوش أو المصادر الأخرى المتعلقة بالحدث الذي يكتب عنه ليتوصل إلى مدلول النقش[١٢]، وعليه فقراءة الباحثين والمختصين لهذهِ النقوش ليست قراءة ظنية[١٣].

أولاً: التصور الإلهي عند الثموديين

يتكون التصور الإلهي عند الثموديين من خلال النقوش الثمودية بالنظر إلى ثلاثة عناصر، هي: أسماء الآلهة، ثم أسماء الأعلام المركبة التي تفيد التعبيد والملكية للآلهة، ثم النصوص الدُّعائية الموجهة للآلهة.

والملامح الرئيسة في النقوش الثمودية تثبت تعدد الآلهة،

= مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ، ص١٥؛ الجنابي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ص٢٦٧؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٤٤/١.

(١٢) انظر: عبدالوهاب، **العرب في العصور القديمة**، ص١٥٥ وما بعدها.

(١٣) قراءات الباحثين للنقوش ليست ظنية، وذلك لأسباب، منها:

١- تواطؤ القراءات بين الباحثين المتخصصين، وعدم تشكيك المختصين المعتبرين بمدلول هذه القراءات.

٢- موافقة مدلول القراءة مع ما يُرافقها من الرسوم في ذات النقش فنقش ج م ل يجيء معه رسم لجمل، وهكذا.

٣- قيام أبحاث ومراكز بحثية وأقسام علمية أكاديمية على العناية بقراءة هذه النقوش.

٤- الدراسات التي عُنيت بالنقوش دراسات علمية مُحكّمة مُجازة من عدد من المختصين.

"إذ كان للتبادل الثقافي والديني مع من حولهم دور في ذلك، حيث كانوا يتخذون الآلهة المشتركة كنوع من التوفيق والمشاركة لمن حولهم من الأمم، وكذا كان لموقع الثموديين أثر في اتخاذهم آلهة مشتركة، كما أن من عادتهم في الحروب أن المنتصر يفرض آلهته على المغلوب، فتعبد كآلهة منتصرة ورئيسية، وتبقى آلهة المغلوب، لكن تصبح عبادتها ثانوية"(١٤)، وكان من عاداتهم حمل الأصنام واصطحابها معهم في الحروب، فمن ينتصر تُعبد آلهته، ومن ينهزم تؤسر آلهته، "فقد ورد ذكر لآلهة ثمودية، وهي بعثرستم وعثر ونهاي في النصوص الآشورية، حيث حملها أسردحون معه لنينوى، وبقيت عند الآشورين زمنًا"(١٥)، وهذا ملمح مهم حول أسباب تنامي الوثنية عند الثموديين.

وأصل الاعتقاد الوثني عند الثموديين يقوم على وجود آلهة ثلاثية، هي: القمر كهلن، والشمس زوجته، والزهرة ابنهم عثتر، وزواج القمر بالشمس عُرف عند أغلب الشعوب القديمة، إذ لاحظ الإنسان تغير منازل القمر في السماء، حتى إذا قارب على الاضمحلال تمكن من اللحاق بالشمس إلى أن يضمحل تمامًا ثم يعود هلالاً، هذه الملاحظة حمَلت الإنسان على تصور أن ذلك إنما هو زواج سماوي، لذا منح القمر اسم بعل، والأسرة الإلهية في تصورهم أوسع من ذلك، فكل نجوم

(١٤) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٥٦، ص١٩٤.
(١٥) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٤٢/٦ وما بعدها.

السماء أبناء للشمس والقمر[١٦]، وإن لم يُعثر في نصوص المسند على ما يشير إلى زواج الآلهة، لكنه من استنباط العلماء بدراستهم النقوش، وكذا نجد التأنيث والتذكير في أسماء الإشارة (ذ)، (ذت) في أسماء الآلهة ظاهرًا[١٧]، والثابت لدى الباحثين أن النقوش تشير إلى أن القمر مذكر، والشمس مؤنثة، وأما النجم عشتر فهو ولدهما[١٨].

وتأكيدًا لهذا التصور نجد أسماء تشير لقرابة بين الآلهة أو بين الآلهة والمعبودين كأب، وجد، وعم، فوُجدت ألفاظ متعددة تصف كهلن بأب وعم، والمراد في اعتقادهم أن الإله كهلن للإنسان بمنزلة الأب من الابن، ومن أمثلته في النقوش الصخرية: (يا إله ذال نقم من اميت = يا الإله الأب انتقم لي من أمية)[١٩].

وقد يعتقدون أن كهلن أبٌ لعشتر فهو أب للناس، وقد دعوه بعم، والعم بمنزلة الأب، ومقاربتهم للآلهة بالإنسان قياس فاسد مشهور عند الأمم الوثنية، وهذا من أصول ضلال بني آدم في قياسهم الذات الإلهية بما يعرفونه من بني الإنسان.

---

(١٦) انظر: برو، **تاريخ العرب القديم**، ٩٦/١ وما بعدها؛ وانظر حول عبادتهم الكواكب الثلاثية: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٥٠/١١ وما بعدها.

(١٧) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١١٦/١١ وما بعدها.

(١٨) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٠٨؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٥٤؛ برو، **تاريخ العرب القديم**، ٩٦/١ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٥٥/١١ وما بعدها.

(١٩) وردت نصوص ثمودية تضمنت إطلاق (جد، وأب، وعم) على الآلهة. انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦١ وما بعدها.

ومما يتصل بالتصور الإلهي رمزية الآلهة والتمثيل لها، فقد كان ظهورها عند الثموديين في الرسومات الموازية للكتابات الصخرية، التي أظهرت عناية لهم بهذا الجانب، وكانوا يمثلون للشمس والقمر بإنسان كامل، أما عثتر فيمثلونه بصورة طفل أحيانًا، "كما اتخذوا الحجارة والأشجار، وجعلوها رمزًا للإله الذي يسكن الأعالي والمقصود الكواكب، وهذا ما دفعهم لعبادتها، فالدين عند الثموديين هو نتيجة تطور وثني تأثر بالساميين والعرب الجنوبيين"(٢٠).

وكانوا يستنسخون الآلهة في تصاوير فردية، تُمثّلُ في شكل شبه إنسان، وكان عرب شبه الجزيرة الجنوبيون يمثلون للآلهة برأس ثور ذي قرون، ثم تطور رأس الثور عند الثموديين حتى قارب شكل رأس الإنسان، فإن كان بين قرونه رمز الدائرة أشار للآلهة القمرية، وإذا كان بين قرونه رمز النجمة أشار للآلهة الشمسية، وبعض رؤوس الثيران رُسم بين قرنيها الرمزان معًا(٢١).

وعليه اتُّخذ الثور رمزًا للآلهة، وعُدّ من الحيوانات المقدسة التي ترمز إلى الآلهة، ونجد صورته موازية لعددٍ من النقوش اللحيانية، والثمودية، وغيرها وقد نُصَّ على اسمه في الكتابات، إذ قيل له ثور(٢٢)، وفي هذا إشارة إلى أن الثموديين

(٢٠) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٥٥؛ برو، **تاريخ العرب القديم**، ٩٦/١ وما بعدها.

(٢١) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص٨٥ وما بعدها.

(٢٢) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٥٤/١١ وما بعدها.

عرفوا الطوطمية الوثنية[٢٣]، وقد ذكر الألوسي: "أن عبدة القمر اتخذوا له صنمًا على شكل عجل، وبيد الصنم جوهرة يعبدونه، ويسجدون له، ويصومون له"[٢٤]، وعليه فقد جمعوا بين عبادة الكواكب والوثنية، وكانت الأصنام والأوثان عندهم رموزًا للآلهة من الكواكب أو غيرها مما أحدثوا عبادته.

ثانيًا: أسماء الآلهة وصفاتها عند الثموديين

يأتي ذكر أسماء المعبودات عند الثموديين في النقوش الصخرية بما يأتي:

أ – الدعاء: والمقصود دعاء الثمودي لنفسه أو لغيره أو على غيره.

ب – الإضافة: وتأتي أسماء الآدميين مضافة للمعبودات مثل تيم إل، سعد إل.

وأسماء الآلهة عند الثموديين منها اسم، ومنها ما يُعد نعتًا واسمًا، فهي تشير إلى نعت آلهة لا آلهة منفصلة، "وهي من قبيل ما يقال له الأسماء الحسنى عند المسلمين أو صفات

(٢٣) نظرية وضعها ماك لينان (مكلينان) (ت. ١٨٨١م) وخلاصتها: أن الطوطمية اتخاذ الجماعة البشرية حيوانًا أو نباتًا، كوكبًا أو نجمًا أبًا لها أو جدًّا لها بمعنى رب، وتعتقد أنها متسلسلة منه وتُسمى باسمه، وأن طوطمها يحميها ويدافع عنها، وتقدسه وتتعبد له، والطوطمية طور مر على معظم القبائل البدائية، وغالبًا ما يكون الطوطم حيوانًا. انظر: جورجي، زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ١٩٠٤م، ٢٤٤/٣ وما بعدها.

(٢٤) الألوسي، محمود شكري، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، تحقيق: محمد بهجة الأثري، دار الكتاب المصري، د. ت، ٢١٦/٢.

اللّه، عز وجل، فلفظة (سمع) مثلاً، وهي بمعنى (سميع) أو (السميع) في عربيتنا ليست اسم إله معين، إنما هي صفة للإله، بمعنى أن الإله سميع يسمع دعوات الداعين، ولذلك يخاطبه المؤمنون، ويقولون له: (يا سميع)، ليسمع دعاءهم، وهناك ألفاظ أخرى هي من هذا القبيل"[٢٥]، وعليه فأسماء الآلهة، إذا كانت أعلامًا مشتقة من أوصاف، فهي في الأصل أوصاف صارت أسماء أعلام بمرور الزمن.

وفيما يأتي عرض أسماء الآلهة الثمودية التي وردت في النقوش الثمودية:

كهل، كهيل: اختلف الباحثون في معناه واشتقاقه، ولكونه اشتقاقًا من معنى الكهولة فإن الإله القمر يُتصور عند الأمم السامية الشمالية على أنه رجل عجوز، ولعل هذه التسمية تتفق مع هذا التصور، ومثاله: (هكهل برص نم = يا كهل أصيب نايم بالبرص)، (هكهل رمن وددي = يا كهل سلامي ومحبتي من رمن) (هـ ك هـ ل ب ك ج م ع ت ل م ب ا ش = يا الإله كهل اقتل جمعه من بواسطة ب ا ش)، ويعدونه آلهة القمر، وله مسميات كثيرة، ولم يسمَّ بالقمر صراحةً[٢٦].

(٢٥) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٣١/١، ١١/١١.

(٢٦) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٢٥ وما بعدها؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٧٨؛ نامي، **العرب قبل الإسلام**، ص١٣٣ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٣٠/١، الذييب، سليمان، **دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل**، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص١٠، ص١٢٦، أسكوبي، خالد، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر: دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة دكتوراه من جامعة الملك =

وآلهة القمر هي الآلهة نهى، ناهي: وتعني الحكيم القدير الناهي الرادع، وهي من صفات الآلهة، ومن أمثلته: (هنهى بك بنت مسرت = يا نهى بك بانت المسرة)، (بنهى غثث نم أسد = يا نهى الغوث من الأسد)[٢٧]، وأغلب نصوص الدعاء للمعبود من دون اللّه نهي كانت لطلب المساعدة.

ويعبر عن آلهة القمر بود: ويعبر بود عن الإله المحب، وهو إله القمر، وقد ورد في أسماء الأعلام الثمودية: ود أب، وعبد ود، وورد في النقوش الثمودية، ومثاله: (بدين ود امت = على دين ود أموت)[٢٨].

ويعبر عن آلهة القمر بالآلهة سن: وقد ورد بصيغة: سين، ومنه ذو سين، ومعناه الإله المنير وإله القمر، وقد ورد في

= سعود، ١٤٢٥هـ، ص٤٠٤ ص٤٤٦ وما بعدها؛ الذييب، سليمان، **دراسات فردريك وينت لنقوش ثمودية من منطقة حائل: دراسة تحليلية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٦هـ، ص١٢٦.

(٢٧) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٢٧؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٨٧؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١/٣٣٠؛ أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٤٠٤ ص٤٤٦ وما بعدها، ص٣٨٧ وما بعدها؛ الذييب، **نقوش ثمودية من منطقة حائل**، ص١٢٦؛ الذييب، سليمان، **الحياة الاجتماعية قبل الميلاد في ضوء النقوش الثمودية في منطقة حائل**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٣٨هـ، ص٦٠.

(٢٨) انظر: الذييب، سليمان، **نقوش ثمودية من سكاكا (قاع الفريحة، والطوير والقدير) المملكة العربية السعودية**، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٢م، ص١٢٢؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية** ص١٩٠؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١/٣٣٠.

النقوش الثمودية في أسماء الأعلام (ذسن، سن ال)، (ذن خبب رشو ود ذ ن سن = هذا خبيب رشو أحب سن)[٢٩].

ومن الآلهة الثمودية الإله عم: وهو من مسميات آلهة القمر، إذ إن إله القمر عندهم كالأب أو الجد، أي هذا الإله العم هو بمنزلة الأب لشعبه، وقد ورد في أسماء الأعلام في النقوش الثمودية ومثاله: ماعم وعم، (ذن عم)[٣٠].

كما قد يعبر عن القمر بالآلهة غمد: وهو بيت السيف، وقد يعد مظهرًا للقمر في أول مراحله[٣١]، ومثاله: (هـ غ م د س ع د ظ ز ر س ح = يا غمد ساعد ظ ز ر س ح...)[٣٢]، وقد يعبر عن القمر في أحد منازله بالآلهة راتال، أي بياض وشحوب، والمقصود الإله القمري، ومن أمثلته: (رعب رتال، راتال ينقص، ابن عطاء راتال)، وكانت في منطقه الجوف[٣٣].

(٢٩) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٣٠ وما بعدها؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٧٠.

(٣٠) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٣٠ وما بعدها؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٧٦؛ أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٤٠٤، ص٤٤٦ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١/ ٣٣٠. ويلي الكلام عن شيوع إطلاق مسمى أب وعم ونحوها على الآلهة.

(٣١) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٣٥، ورد في النقوش برقم: ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٢٨ في: الذييب، سليمان، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص٢١٨.

(٣٢) انظر: الذييب، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، ص٢٩، ص٩٤؛ الذييب، **نقوش ثمودية من منطقة حائل**، ص١٢٦.

(٣٣) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٣٩.

شمس: شعاع، وهي آلهة شمسية، وعُرفت عند الثموديين بهذا الاسم، وورد اسم علم: عبد شمس، قرن شمس، بن شعاع، قن شعاع، وكانت تعد عند العرب إله بني تميم، وقد وصفت هذه الآلهة بأوصاف وتسميات كثيرة[٣٤]، ومن أمثلته في النقوش الثمودية: (هشمس سعد بوددي = يا شمس ساعدني على حبي)، (هشمس بك شجن = يا شمس بك الشجون)[٣٥].

رضو: ورد عند الثموديين بصيغ متعددة: رضو، ورضا، وبصيغة مبتورة رض، وتعني حسنًا ورضا وسعدًا وعونًا، وهو إله العون عندهم، ويظهر هذا من كثرة وروده في سياق الدعاء، عثر عليه في نقوش ثمودية في منطقة سكاكا وحائل، وغيرها[٣٦]، ويرى بعض الباحثين أن هذا المعبود أنثى عند

(٣٤) عبر عن الشمس بذت حمم، بمعنى ذات حمم، وذات حميم، ومعناه المتصفة بالحرارة المهلكة، التي تلفح وتحرق، وقد أخذوا اسمها من صفتها هذه. انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١/٣٣٠.

(٣٥) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٤٠؛ الذييب، سليمان، **النقوش الدعوية في الكتابات الثمودية بمنطقة حائل المملكة العربية السعودية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٨هـ، ص٧١؛ الذييب، سليمان، **نقوش ثمودية جديدة من الجوف المملكة العربية السعودية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص٥٩؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٧١؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١/٣٣٠.

(٣٦) انظر في مؤلفات الذييب: **نقوش ثمودية من سكاكا**، ص١٢٢؛ **نقوش ثمودية جديدة من الجوف**، ص٥٩؛ **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، ص٢١٨؛ **النقوش الدعوية في الكتابات الثمودية بمنطقة حائل**، ص٧١؛ **نقوش ثمودية من منطقة حائل**، ص١٢٦.

الثموديين لاستعمال ضمير التأنيث في ذِكره[٣٧]، وقد صُوِّرَ رضو في شكل امرأة تمسك شعرها على هيئة الهلال، وعلى كتفها الأيمن القرص الشعاعي رمز الشمس، وتُشير الأدعية الثمودية الموجهة لهذا المعبود أنهم يعتقدون أنه آلهة محبة تساعد، وتعطي، وتؤمن المسافرين والحيوانات[٣٨]، وقد بقيت هذه الآلهة في العرب، وقد ورد اسم (عبد رضا) بين أسماء الجاهليين، وتعبدت له قبيلتي تميم وطيِّئ[٣٩]، حتى هَدمهُ المستوغر بن ربيعة[٤٠] في الإسلام، وفيه قال[٤١]:

ولقد شددتُ على رُضاءٍ شَدَّةً

فتركتها قفرًا بقاعٍ أسحما

(٣٧) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٣٠/١.

(٣٨) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٣٧ وما بعدها.

(٣٩) انظر: أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد (ت. ٣٥٦هـ)، **الأغاني**، تحقيق: جليل العطية، دار النضال، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٤٧/٧، ١٦/٩، ٤٧.

(٤٠) المستوغر بن ربيعة: هو عمر بن ربيعة بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر، وقيل: هو كعب بن ربيعة، أحد شعراء العرب وفرسانها في الجاهلية، لقب بالمستوغر، وهو من المعمرين عاش طويلاً، وأدرك الإسلام. انظر: الجمحي، أبو عبدالله، محمد بن سلّام (ت. ٢٣٢هـ)، **طبقات فحول الشعراء**: تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ٣٣/١؛ المرزباني، أبو عبدالله محمد عمران (ت. ٣٨٤هـ)، **معجم الشعراء**، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ، ص٢٣ وما بعدها.

(٤١) انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت. ٧٤٤هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ، ١٩٩/٣؛ الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت. ٢٠٤هـ)، **كتاب الأصنام**، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، ط٣، ١٩٩٥م، ص١٩ وما بعدها.

وأمثلته عند الثموديين كثيرة، منها: (هـ ر ض و هـ ب ن ي س ج وان ردن = يا الإله رضو هبن (عطن بعيرًا)، (هرضو بك هسرر = يا رضو بك السرور)، (هرضو ثعت مباس = يا رضو عاوني على مصيبتي)، (هـ ر ض و ا ب ودد = يا الإله رض أمرض ودادًا)، (يا الإله رض أرجع شعلاً)، (يا الإله رضو اقتل وديًا)، (يا الإله رضو سمن أغني عوادًا)، (يا الإله رض ابعد عني الشر)، (يا الإله رضو أبعد واطرد س)، (هـ ر ض و هـ ب ن ي س ج وان ردن = يا الإله رضو هبن (عطن بعيرًا)[٤٢].

والإله رضو هو الإله عثتر، عثتر سم: وقد ورد بأسماء كثيرة كلها نعوت له[٤٣]، وهو اسم نجمة الصباح، يعبر به عن الزهرة الإله الثالث، وورد في النقوش الثمودية، ومثاله: (بعثتر عمران حلب = يا عثتر بن عمران حلب الإبل أو الغنم)[٤٤].

(٤٢) انظر: الذييب، **دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل**، ص٣١ وما بعدها، ص٤٣ وما بعدها، ص٨٠ وما بعدها، ص١٠٩-١٢٠؛ أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص ٤٠٤ وما بعدها، ص٣٨٧ وما بعدها؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦٦.

(٤٣) عرف عثتر بالشارق في النقوش، فورد عثتر شرقن أي عثتر الشارق، وعرف بشرقن فقط، والمقصود بشارق أي الطالع من الشرق، أو عثتر المشرق، وورد بوصف آخر هو عثتر نورو، وورد سحرن بمعنى السحر، والسحر قبيل الصبح وآخر الليل، فيراد بذلك كوكب السحر، وورد عثتر قهحم، أي عثتر القدير وعثتر القادر والقاهر، والشارق صنم من أصنام العرب في الجاهلية. انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١١/١٧٠.

(٤٤) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٧٤؛ أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٧ وما بعدها.

دثن، دثان: مثاله: (هدثن هصت كب ال وعم ال = يا دثان أنصت أو اسمع لكبئيل وعمئيل)، (بدثن عبس ودد هرمع = يا دثان عبس أحب هرمعًا)، (بدثن اف = يا دثن اوف أو يا دثان الوفي) [٤٥]، (هـ د ث ن ل ي د خ ال هـ ت م ل ت س = يا المعبود دثن مرض دخ إيل في أسنانه بواسطة تيس) [٤٦]، (هـ د ث ن ب ك م ا ن ع س و ا ر م = يا المعبود دثن الصحة (الشفاء) أنعس وأرم)[٤٧].

ملك: كان معبود الفينقيين والعمونيين[٤٨]، وكان بنو إسرائيل يأتون له في عهد الملوك بالضحايا البشرية، وكانت له صورة نحاسية برأس ثور وجسم يشبه جسم الإنسان، وكان جوفه يُحمى بالنار من أسفله، وتوضع في أياديه الضحايا من

(٤٥) انظر: الذييب، **نقوش ثمودية جديدة من الجوف**، ص٥٩؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦٣، جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٣٠/١؛ الذييب، **الحياة الاجتماعية قبل الميلاد في ضوء النقوش الثمودية**، ص٦٠؛ الذييب، **النقوش الدعوية في الكتابات الثمودية بمنطقة حائل**، ص٧١، أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص ٤٠٤ وما بعدها، ص ٣٨٧ وما بعدها.

(٤٦) انظر: الذييب، **الحياة الاجتماعية قبل الميلاد في ضوء النقوش الثمودية**، ص٢٦.

(٤٧) المصدر السابق، ص٥٠.

(٤٨) الفينقيون أبناء حضارة استقرت في المنطقة السورية ووادي الرافدين في ٢٥٠٠ قبل الميلاد، أما العمونيون فسكنوا شمال الأردن منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، حيث أقاموا حضاراتهم فيه، واتَّخذوا من عمّون أو عمّان حاليًّا عاصمة لهم. انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ٣٤٨/١٦؛ مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، ص٤٥٨، عبدالوهاب، **العرب في العصور القديمة**، ص٦٠.

الأطفال[٤٩]، وقد ورد في نقوش ثمودية قليلة مثل: (نم عثف هـ ملكى سعدن = من عاثف يا ملكي إله ساعدني)[٥٠].

إله: وهو من الألفاظ السامية القديمة، وقد جاء مسبوقًا بالهاء عند الثموديين (هـ إله)، أي إن الهاء بمنزلة أل التعريف فتصبح اللّٰه، وورد هذا الاسم مع صيغ الدعاء كثيرًا (لربن فإله = بربنا فاللّٰه)، (ي إله وهون ودد = يا إله هون على كل من أحب)، (يا إله ذال نقم من اميت = يا إله الأب لنقمه لي من أمية)، وورد اسم علم على أشخاص في الثمودية (ل سلم بن إله = سالم بن إله)[٥١]، وعثر عليه في نقوش ثمودية في منطقتي سكاكا، وحائل، وغيرهما[٥٢]، ويظهر لي أن هذا النقش إذا سُبق بالهاء التي بمنزلة التعريف يكونُ منصرفًا للحق، عز وجل، دون الآلهة الباطلة، لأن الرب، عز وجل، حصر اسم (اللّٰه) له، فلم يتسمَّ به إنسان أو صنم، وعلى هذا مدارُ تفسير العلماء لقوله، عز وجل: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ [**مريم**: ٦٥] أي: "هل تعلم أحدًا يسمى (اللّٰه) غيره؟"[٥٣].

---

(٤٩) انظر: نامي، **العرب قبل الإسلام**، ص١٣٣ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١/٣٣٠.

(٥٠) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٨٤. وورد اسم الإله (ملك) في نقش برقم ٤٦ في دراسة: الذييب، **نقوش ثمودية من جبة بحائل**، ص١٠ وما بعدها ص١٢٦.

(٥١) انظر: نامي، **العرب قبل الإسلام**، ص١٣٣ وما بعدها؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٥٩؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١/٣٣٠؛ براندن، **تاريخ ثمود**، ص١١٢.

(٥٢) انظر: الذييب، **نقوش ثمودية من سكاكا**، ص١٢٢؛ الذييب، **نقوش ثمودية من منطقة حائل**، ص١٢٦.

(٥٣) انظر: القرطبي، أبو عبداللّٰه محمد بن أحمد (ت. ٦٧١هـ) **الجامع** =

اللات: وأصله من لوى يلوي؛ لأنهم كانوا يلوون أعناقهم إليها، أو يلتوون أي: يعتكفون عليها، وقيل: هو رجل كان يلت السويق ويطعم الحاج، وكان يجلس عند حجر، فلما مات سُميّ الحجر باسمه، وعبد من دون اللّه تعالى(٥٤)، وهي آلهة مؤنثة، وقد وردت أسماء أعلام أضيفت إلى اللات، مثل: تيم اللات، زيد اللات، عائذ اللات، شيع اللات، وغيرها، وقد بنى الثموديون له معبدًا في روافة(٥٥)، وقد ورد ذكر اللات في القرآن الكريم بوصفها آلهة باطلة عبدها العرب في الجاهلية، قال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى**﴾ [**النجم**: ١٩]، وقد مُثّلت هذه الآلهة عندهم بصخرة مربعة، وعثر على نقوش ثمودية تضمنت اسم هذا الإلهة في منطقه سكاكا، والحجر، وغيرها(٥٦).

= **لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٠٢/١؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن، **زاد المسير في علم التفسير** (ت. ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٥١/٥.

(٥٤) انظر: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت. ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٩٢/١٠.

(٥٥) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١١٣؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٣٠/١ وما بعدها؛ الذييب، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، ص٢١٨؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٨٠.

(٥٦) انظر: الذييب، **نقوش ثمودية من سكاكا**، ص١٢٢؛ أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٤٠٤، ص٤٤٦ وما بعدها، ٣٨٧ وما بعدها.

إل: يأتي مع الأسماء المركبة قليلاً مثل: (وقإل، وإلنعم = إيل حسن، أو جيد أو مُنعم)[٥٧].

اللاي: ومن نعوته أبتر أي وحيد، وكان يطلب منه الشجاعة في الحروب[٥٨].

دشر، ذشر، ذو الشرى: سيد الأرض أو إله الزرع والخصب[٥٩]، عثر عليه في نقوش ثمودية في منطقة سكاكا بصيغة: ا ش ر[٦٠].

ذو سموى: يعني صاحب السماء، وورد في النقوش الثمودية بصيغة (ذسمى ال)[٦١]، وهو يتضمن اعتقادهم بصفة العلو للآلهة، وهذا يشير إلى أسبقية التوحيد فيهم على الشرك، فإن إثبات العلو للرب، عز وجل، من بقايا النبوة.

رحم–رحيم من الرحمة، ورد في النقوش الثمودية في أسماء الأعلام مثاله: (رحم ال = الرحيم) (ودد ب رحم= السلام لرحم)[٦٢].

ستار: ومعناه الحامي الساتر، وقد ورد في النقوش الثمودية

---

(٥٧) انظر: نامي، **العرب قبل الإسلام**، ص١٣٣ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١/ ٣٣٠؛ الذييب، **النقوش الدعوية في الكتابات الثمودية بمنطقة حائل**، ص٧١؛ الذييب، **نقوش ثمودية من منطقة حائل**، ص١٢٦.

(٥٨) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١١٣.

(٥٩) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١/ ٣٣٠؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦٣.

(٦٠) انظر: الذييب، **نقوش ثمودية من سكاكا**، ص١٢٢.

(٦١) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦٥.

(٦٢) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٣٦؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦٥.

في أسماء الأعلام المركبة، مثاله: (سترامت = ستار أمة، خادمة ستار، أمة ستار، كاهنة ستار)[٦٣].

سمع: وورد في النقوش الثمودية بلفظ سميع، ومن أمثلته: (ل مهك بون سمع نصر = مهيك باوان يا سامع النصر)[٦٤]، ورحيم وستار وسمع من الأسماء الوصفية التي نجد في القرآن ما يقابلها، إذ إن اسم رحيم يقابله اسم الرحيم للرب، عز وجل، واسم ستار يقابله اسم الستير، واسم سمع يقابله اسم السميع، وهذا دال على أصول ديانتهم السماوية الصحيحة التي انحرفوا عنها.

سكن: وورد بلفظ سكنن، ومعناه المقيم، والساكن ورد في نقش ثمودي: (ب سكن هنخل ودد = يا ساكن هنخل أحب)، (يا سكن السلام من النخل)[٦٥].

صلم: وهو إله الحرب، لأنهم كانوا يطلبون منه النصر، ورد في النقوش الثمودية، ومثاله: (هعتر سم وصلم= يا عثتر وصلم= ينادي معبودين)، وورد في أسماء الأعلام (صلم ال)[٦٦]، وقد كان أهل تيماء يقدسون الإله (صلم) سنة ٦٠٠

(٦٣) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٣٠ وما بعدها؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦٨.

(٦٤) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦٩؛ براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٣٠ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٣٠/١.

(٦٥) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٣٠ وما بعدها؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦٨.

(٦٦) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٧٣. وورد في الإشارة إليه في النقش رقم ٧٤ في دراسة الذييب: **نقوش ثمودية من جبة بحائل**، ص٥٤.

ق.م، ويرمزون له برأس ثور، وقد وجد هذا الرمز في النقوش الثمودية(٦٧).

مناة: وهي آلهة القدر والحظ، وعرفت عند الثموديين بلفظ منت أو منوت، وورد في الأعلام الثمودية: أوس مناة عبد مناة، ومن أمثلتها: (ذن منت بت = هذا مناة بات)، وقد عبدها العرب في الجاهلية، ووردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ٢٠](٦٨).

مناف: لم يُعرف مدلول هذا اللفظ، وقد ورد نقش يطلب صاحبه مساعدة مناف: (هـ منف سعد حس = يا مناف ساعد حاسًا)، ونقش آخر يُظهر أن لمناف كاهنًا أو خادمًا (حميت بن تمثع قن مناف = حمية بن تمثع خادم مناف)(٦٩)، وهذا المعبود الباطل عبده العرب الجاهلية.

يثع: وتعني المؤيد الناصر، ويُستنجد به لشفاء الأمراض، ولحماية الحيوانات والمساعدة في الحصول على السلام والغنائم(٧٠)، وعُثر على جملة من أسماء الآلهات دون ما سبق ذكره مثل: هادي هدى، وبحل، ورتل، وهيّج، وخرج، وغيرها(٧١).

---

(٦٧) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٢٩/١ وما بعدها.

(٦٨) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٢٦؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٨٤؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٣٠/١.

(٦٩) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٢٥ وما بعدها؛ جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٣٠/١؛ الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٨٦.

(٧٠) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٩٣.

(٧١) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ٣٣٠/١؛ براندن، **تاريخ ثمود**، ص١١٤ وما بعدها، ص١٣٤ وما بعدها؛ أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٤٠٤، ص٤٤٦ وما بعدها، =

أما عن صفات الآلهة فيتبين من أسماء الآلهة أن صفاتها عند الثموديين متعددة، فهي عندهم متصفة بالقدم، ويُعرف هذا من مفهوم (كهلن)، وجاء وصف الآلهة في بعض النصوص أنها لا تلد من دلالة (إبتر) (وأبتر)[٧٢]، وهي بصيرة سميعة، ويؤمنون بهذه بوصفها صفة عقلية تتصف بها الآلهة، ويُعرف هذا من اسم (سمع).

ونجد أن مجمل النصوص الدعائية التي وردت فيها أفعال من نوع: اشفِ، قوِّ، ساعدْ فيها إشارة إلى اعتقادهم بقدرة الآلهة على الفعل، ولهذا فهذه صفة لها يعتقدون بها، وقد وردت في نصوصهم، مثال: (يا رضو قوي سعد بن وائل بم م ل ص)[٧٣]، (يا الإله رض أرجع شعلاً)[٧٤]، (يا الإله رضو سمن أغني عوادًا، يا الإله رض ابعد عني الشر)[٧٥].

ويعتقدون أن الآلهة تتصف بالعلم[٧٦]، وأنها تهدي الناس

= ص٣٨٧ وما بعدها؛ الذييب، **النقوش الدعوية في الكتابات الثمودية بمنطقة حائل**، ص٧١؛ الذييب، **نقوش ثمودية من منطقة حائل**، ص١٢٦، الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦٢.

(٧٢) ورد (أبتر وإبتر) في النصوص الثمودية. انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦١.

(٧٣) انظر: الذييب، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، ص٣٢.

(٧٤) انظر: الذييب، **دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل**، ص٤٣.

(٧٥) انظر: الذييب، **دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل**، ص٤٣، ص١١٦.

(٧٦) انظر: نقش ٢٢٧ في دراسة أسكوبي: **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها. ويتضمن دعاء للمعبود بأمر يخفيه الكاتب في صدره. وهذا فيه إشارة ضمنية لكونهم يعتقدون أن الإله يتصف بالعلم.

وتساعدهم وتغيثهم، كما وُصفت في نصوص الدعاء بأنها مصدر السرور[٧٧]، ومنبع الضياء[٧٨].

ولذا فإنّ ما تفيدهُ النقوش الثمودية حول صفات الآلهة وأسمائها وأفعالها يتفق مع ما يعتقدهُ المسلمون في ذات الرب، عز وجل، من الأسماء والصفات والأفعال، وهذا مما يشير إلى أنهم كانوا على أنوار النبوات السماوية والتوحيد ثم انحرفوا.

"ومما يميز الآلهة عند الثموديين التأنيث والتذكير، فمن بين أسماء الآلهة وردت أسماء مركبة استهلت بـ (ذ)، أو بـ (ذت)، و(ذ)، بمعنى (ذو) في لغتنا العربية، أو اسم إشارة، و(ذت) بمعنى (ذات) و(ذ) للمذكر و(ذت) للمؤنث، فجملة (ذ شقرن)، و(ذ صهرم)، و(ذ عذبتم)، هي جمل تشير إلى إله ذكر، لوجود (ذ)، وتعد علامة تذكير، وجملة (ذت حمم) و(ذت بعدن) تشير إلى آلهة إناث، لوجود (ذت)"[٧٩].

ثالثًا: العبادة الوثنية عند الثموديين

إن مجمل ما عُثر عليه من الكتابات الصخرية الثمودية في أنحاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية كشف لنا جانبًا من جوانب المعرفة الدينية حول الآلهة الثمودية، وملامح العبادة ذات الصبغة الوثنية التي تمثلت في تعدد المعبودات

(٧٧) انظر: النقوش ١٩١، ١٢١، ١٠٨ في: أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها.

(٧٨) انظر: نقش ١٧٥ في: أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها.

(٧٩) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١١٦/١١.

وتعظيم الكواكب السماوية، واتخاذ الأوثان والأصنام رموزًا لها.

وقد لجأ الثمودي إلى آلهته في مختلف شؤون حياته، فدعا بالذرية[٨٠]، ومن ذلك (هـ ش م س ن ج ل ب هـ م ب ق م ر = يا الإله شمس هب أنجالاً لبهم بن قمر)، دعا كاتب النقش الإله شمس أن يهب الأنجال لبهم بن قمر[٨١].

وطلب الثمودي من آلهته السرور والسعادة، (هـ ر ض أ هـ ب ل ي خ دد ل م ض و ح = يا الإله رضا هب ليخ سرورًا بواسطة من ضوح)[٨٢].

ودعا بالرزق والغنى، (هـ ر ض و هـ ب ن ي س ج وان ردن = يا الإله رضو هب (عطن بعيرًا)[٨٣].

(٨٠) ورُصد حول هذا الفعل عدد من النقوش انظر: نقوش ٤٢، ٦٧، ٨٣، ١٠٨، إذ دعا كاتبه معبوده نهى أن يرزقه العيال والذرية، كأنه قد وصل إلى مرحلة اليأس بسبب عقمه، لتأخر إنجاب زوجته، وفي نقش آخر كتبه عوص التمس من المعبود أن تحمل هند، التي قد تكون زوجته أو ابنته: (هـ ر ض و هـ ب ل هـ ن د م ت م مْ ل م ع و ص = يا المعبود رضو هب لهند حاملاً مولودًا، من عوص) انظر: نقش ٢٧ في: الذييب، النقوش الدعوية في الكتابات الثمودية بمنطقة حائل، ص١٧؛ وانظر: النقشين ١٥٣، ١٧٠ في: دراسة أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها.

(٨١) انظر: الذييب، **نقوش ثمودية جديدة من الجوف**، ص٧٨.

(٨٢) الذييب، **نقوش ثمودية جديدة من الجوف**، ص٦٦. وانظر حول هذا النوع من الأدعية: نقوش ٦، ١٧٨، ١، ١٦٤ في: أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها.

(٨٣) انظر: الذييب، **دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل**، ص١١٩ وما بعدها؛ الذييب، **نقوش ثمودية جديدة من الجوف**، ص٦٤ وما بعدها. وانظر النقوش ٢١، ٢٢، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٤٣، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٩١، ٩٥، ١٤٤، ١٤٥، ٢٥، ٥٧، ٦٢، ٧٢، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٤، ٨٧، ٩٠، ١١٥ =

ودعا بطلب المساعدة، كالإعانة على الرزق، والصبر على سخرية الناس نتيجة المرض ونقص الخِلقة، والإعانة على مكابدة العشق(٨٤).

ودعا بالانتقام ممن يؤذيه، ودعا بالإصابة بالمرض، وبأمور مهينة أو مصائب، ودعا بغضب المعبود(٨٥)، مثاله: (هـ ر ض

= في الذييب، **النقوش الدعوية في الكتابات الثمودية بمنطقة حائل**، ص١٩؛ وانظر: النقش ٢٠٥ الذي يتضمن دعاء للمعبود بأن يزيد في عدد الإبل، وكذا النقش ٢٢٠. في: دراسة أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة**، ص٣٨٢ وما بعدها.

(٨٤) انظر النقوش ١٥، ١٦، ١٨، ٣٥، ٤٥، ٥٠، ٥٢، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٢٧، ١٤٦ في: الذييب، **النقوش الدعوية في الكتابات الثمودية بمنطقة حائل**، ص١٩؛ وانظر: النقش ٩٨ في: الذييب، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، ص٢٩، ص٩٤.

(٨٥) انظر: نصوص الدعاء بالشر في النقوش: ٥٤، ١٣٤، ١٤٢، والانتقام في النقشين: ٢٠، ١٢١، والإصابة بالمرض النقوش: ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٤٧،٧١، وبأمور مهينة مثل: الإذلال نقش ٥١، والعار نقش ٨٥، والغم نقش ١١٣، أو المصائب نقش ١١٨، أو الدعاء عليه بالغضب من المعبود نقش ٩٦، أو بالجنون نقش ١٣٨. ويتبين من هذه المجموعة من النقوش، وعددها سبعة عشر نقشًا، أن أكثرها تضمنت الدعاء بالمرض وعددها خمسة، والمقصود هنا المرض المهلك المعجز، ونقش ١٢ تضمن دعاء كاتبه بالموت والقتل على المدعو علي. انظر: الذييب، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، ص٢٠.
وانظر: نقش ٤ ويتضمن دعاء للمعبود بأن يميت ث ي، ونقش ٢٠٠ ويتضمن دعاء للمعبود بأن يضيق على هـع، ونقش ١٥٨ ويتضمن دعاء للمعبود ن هـ ي بأن يمرض بالجنون و ر ع، نقش ٢٣٢ ويتضمن دعاء للمعبود بأن يعذب بالنار ع و ن إ ل، ونقش ٢٣٩ ويتضمن دعاء للمعبود بأن يمرض هـ ر س إ ل، نقش ٧ ويتضمن دعاء للمعبود بأن يصيب بالجرب ر م بن ن ت ن إ ل، وغيرها مثل: نقش ١١، نقش ١٠٤، نقش ١٦٧. انظر: أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها.

و ا ب ودد = يا الإله رض أمرض ودادًا)، (هـ ر ض ا ر ك ق ن ا س ب ن هـ ن ل م م ل ك ت = يا المعبود رض جنن أضعف عقل قن أوس بن نهان، من بواسطة مالكة)، (يا الإله رضو اقتل وديًا)، (هـ ك هـ ل ب ك ج م ع ت ل م ب ا ش = يا الإله كهل اقتل جمعه من بواسطة باش)[٨٦].

وفي نقش دعا فيه (حَجّاج) على (جَلّ) بالتقطيع، ومثاله: (هـ ر ض و ب ك و س ن ن و ا ن ل ج ل ل م ح ج ج = يا المعبود رضو القتل والتقطيع والمرض لجل بواسطة حَجّاج)[٨٧].

ودعا بالموت مثاله: (هـ ش م س أ ك ر ق ر ح و ل د = يا الإله شمس أمت قرحًا ولدًا) دعا بالموت على المدعوين قرح ولِد لسطوتهما وظلمهما[٨٨].

وكُتبت أغلب النقوش الدعائية التي تضمنت الدعاء بالشر من النساء لكونهن الأضعف أو أنهن الأكثر تدينًا في ذلك الزمان[٨٩]، مثل: (يا الإله رض اقتل أسدًا وأنا حبيبة)[٩٠]، ووردت نصوص دعائية خُتمت بطلب اللعنة على من غير النص المكتوب[٩١]، وظلت هذه العادة حتى وجدت في كتابات

(٨٦) الذييب، **دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل**، ص٣٢، ٤٤، ٨٠، ١٠٩، ١١٢، ١١٣.

(٨٧) نقش ٣٤ في: الذييب، **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**، ص٢٠.

(٨٨) الذييب، **نقوش ثمودية جديدة من الجوف**، ص٦٠ وما بعدها.

(٨٩) انظر: الذييب، **دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل**، ص١٠.

(٩٠) انظر: الذييب، **دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل**، ص٣١.

(٩١) انظر: النقوش ٣٨، ٦٠، ٧٥، ٩٢، ١٠١ في: الذييب، **نقوش ثمودية من سكاكا**، ص٩.

المسلمين الصخرية في القرن الأول الهجري.

ومن الأدعية الواردة في النقوش ما يتضمن الدعاء للمريض بالشفاء، مثاله: (هـ د ث ن ل ي د خ ال هـ ت م ل ت س = يا المعبود دثن مرض دخ إيل في أسنانه) بواسطه تيس[٩٢]، (هـ د ث ن ب ك م ا ن ع س وارم = ومعناه: يا المعبود دثن الصحة أنعس وأرم)[٩٣]، ويظهر أنهم كانوا يؤمنون بأن المرض حدث بسبب غضب الإلهة[٩٤].

وقد تضمنت النقوش طلب السلامة، وقد تكون سلامة من المرض، أو الأعداء أو سلامة الأسفار، ومن أمثلته: (ل ا م ت ب ن ي ث ر ت و و ج م ع ل م ح ر ب و ع ل م ح ب ب و ع ل ا م ت ك ل هـ م س ل م م ن رض = بواسطة أمه بن ي ث د ر ت وحزن على محارب وعلى محبوب وعلى آل أمة كلهم، سلامًا من الآلهة رض)، ويدرك من هذا النص أن رجلاً اسمه (أَمَة) حزنَ على مجموعة من أحبابه دون استثناء وكلهم من

(٩٢) الذييب، **الحياة الاجتماعية قبل الميلاد في ضوء النقوش الثمودية في منطقة حائل**، ص٢٦.

(٩٣) المصدر السابق، ص٥٠، وكذا نقش ياسر الذي دعا فيه المعبود رضو أن يشفي شاكرًا نقش ٤٦، والنقشان: ٦٨، ٧٦، ففي الأول دعا كاتبه المعبود رضو أن يرفق بحَسُن، وفي الثاني دعا حَرُب المعبود أن يريح مساسًا، النقش ٨٨ (هـ ر ض ا و س د ع ل م س ف = يا المعبود رض هب دعل علاجًا) المصدر السابق ٢١ص؛ وانظر: أسكوبي، **دراسة النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها.

(٩٤) انظر: أسكوبي، **دراسة النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها؛ الذييب، **الحياة الاجتماعية قبل الميلاد في ضوء النقوش الثمودية**، ص٢٦، ٥٠.

آل أمة، ودعا لهم الآلهة رض بالسلامة، (ل ش م س ي ب ن م س ل م ت و ت ش و ق ال اخ هـ ب اص ف ن ق ر وات ول د هـ ون د و ا ل ت ال س ل م ول ع ن ت وهـ ل ك ت هـ = بواسطه شمسي بن مسلمة واشتاق إلى أخيه في أص، فنقر هذا النقش، وزار أولاده، ثم سافر ويا اللات السلامة، ولعنة اللات على مخربه)، أي مخرب النص[٩٥].

ولقد تضمنت النصوص الدعائية الاستعانة بالآلهة في سائر الأمور، لكن غلب على نصوص الدعاء صفة الأحوال الشخصية وأمور ليست جليلة، ففي نقش يتضمن دعاءً للمعبود بأن يساعد الكاتب على عدم النعاس[٩٦].

وقد شملت النصوص الثمودية موضوعات أخرى عدة ما بين طلب الطمأنينة، وتخفيف الذنوب والستر، وإطالة العمر، وتقبل القرابين، ودوام المحبة، واستجابة الدعاء[٩٧]، ويظهر من هذا العرض أن اعتمادهم على الآلهة في دعاء الطلب دليل على أنهم فهموا معنى الاستعانة، وعبودية الدعاء، وصرفوها للآلهة الوثنية.

(٩٥) انظر: الذييب، **نقوش ثمودية من سكاكا**، ص٩٢، ص٧٤ وما بعدها؛ وانظر: النقوش ٨٩، ١٩٠، ١٩٥، ١٠٥، ٢٠٩، ١٠٦ في: أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها.

(٩٦) انظر: النقشين ٣٠، ١٨٨ في: أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها.

(٩٧) انظر: النقوش ٧٨، ٨١، ٩٦، ١٤٠، ١٥٦، ١٧١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٥٨ في: أسكوبي، **النقوش الثمودية بين الحجر وعقيلة أم خناصر**، ص٣٨٢ وما بعدها.

ووردت نصوص أخرى تشير للمناجاة وبث الأحزان، وإن لم يتضمن طلبًا مثل: (ب ن هـ ي ش ج ع م ت وث ل رن ت = يا المعبود نهي شجاع مات فحزنت ولولت ثال)[٩٨]، وفيه ملمح مهم على أن الآلهة كانت محور حياة الثمودي في أحزانه وأفراحه.

ولا يظهر من النقوش أن الثموديين عبدوا آلهة للبرق، وآلهة للخصب، وآلهة للعشق، وآلهة للحرب، فالآلهة واحدة عندهم يوجهون لها أنواع الاستغاثات والأدعية في موضوعات مختلفة بخلاف ما نجده في التراث اليوناني والهندي من تخصيص الآلهة لموضوعات معينة.

ووردت نصوص تضمنت أسماء أعلام تشير إلى مفهوم التعبيد للآلهة كما كان يفعل العرب في الجاهلية، فقد سمى الثموديون أبناءهم بأسماء الآلهة وما يشتق من أسمائها تبركًا وتيمنًا أو خوفًا، كعبد مناة، وأوس مناة، وعم إل، وسعد إل، و تيم إل[٩٩]، وعبد ود، وعبد مناف، وعبد شمس، وعبد يغوث، وأمة العزى، فالكلمات الثانية من الاسم أسماء أصنام، وفي تركيب الاسم على هذا النحو دلالة على تذلل الإنسان للمعبود وعد نفسه عبدًا له، وفيه تعبير عن صلة خاصة به[١٠٠]، مثاله: (ا ن ت م ال هـ وف د ف د ج ددد = أنا تيم اللّه الذي تسلى وغنى

(٩٨) انظر: الذييب، **الحياة الاجتماعية قبل الميلاد في ضوء النقوش الثمودية**، ص٢٣.

(٩٩) انظر: الروسان، **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٥٤ وما بعدها.

(١٠٠) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١٢/١١؛ وانظر الأمثلة في: الذييب، **نقوش ثمودية من سكاكا**، ص٨٧.

طربًا ورقص)[١٠١]، وتشير هذه التسميات إلى الملكية، أو ما كان يُسمى عند الجاهليين (الحام)، وهو الفحل الذي يُنتجُ من ظهره عشرة أبطن ثم يوقفونه لأصنامهم، ولا يُحمل عليه، وقد تُركت بعض المزروعات والقطعان للآلهة فتعود ملكيتها لها، وهذا مستفاد من أسماء الأعلام مثل: بذر اللات، جمال عم، وكانت الحيوانات والآبار والقرى التي توضع تحت حماية الآلهة[١٠٢].

"وعُرف لديهم ما يُسمى بالصيد المقدس، وهو نوع من الشعائر يقدِّم فيه الثموديون الصيد المتنوع مع الغزلان والوعل، وغيرها كقربان للآلهة لأسباب متعددة منها الرغبة بالمطر"[١٠٣]، وعليه انحصرت القرابينُ عند الثموديين في القرابين الحيوانية دون القرابين البشرية، "كما أنه ليس هناك في نصوص المسند ما يشير إلى تقديم الذبائح البشرية إلى الآلهة"[١٠٤]، ولم يظهر في الدراسات الحديثة للنقوش الثمودية المكتشفة حديثًا في جبة، وحائل، والجوف، وسكاكا أي إشارة حول هذا الأمر.

(١٠١) انظر: الذييب، **الحياة الاجتماعية قبل الميلاد في ضوء النقوش الثمودية**، ص٢٩.

(١٠٢) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٠٠.

(١٠٣) انظر: طيران، **أهمية النقوش الكتابية القديمة كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية**، ص١١٥٩.

(١٠٤) انظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب**، ١٩/١١؛ وانظر في تقرير هذه المسألة: بحث الموءودة والقربان عند العرب، لمصطفى جواد عباس، ووجدان الموسوي، جامعة البصرة، **مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية**، ع٤٢، ١٤٣٩هـ، ص٢ وما بعدها.

وقد اهتم الثموديون بمكان العبادة، فجعلوا للآلهة مكانًا يسمى بيت وهو المعبد، وكانوا يحجون إليه، وبقيت هذه الممارسات الدينية عند العرب في الجاهلية، ومن النقوش النبطية عُرف أنه كان في المعابد الثمودية كُهان أو مساعدون يسمون (ذوو البيت)، وكانوا يوهبون للآلهة، وكذا نساء للبيت استنبطت أسماؤهن من اسم (عذراء عم)، وعرف لديهم عادة عربية في الجاهلية، وهي الإجارة والاحتماء بالمعابد من كل ما يخيفهم(١٠٥).

وعُرف عندهم السحر والكهانة، إذ كُشف عن نقوش عدها باحثون تراكيب سحرية، فلفظ (ودأب) يقصد بها السحر، واستخدمت بكثرة في ثمود وكذا رسم الأيادي، والأقدام، والحروف، والرسوم الغريبة يرتبط بالسحر، وكان الثموديون يحملون الأحاجي، وصور الآلهة للحفظ من التأثير السيىء(١٠٦)، وكذا وجدت نقوش بلفظ (حزا) التي تُشير إلى الكهانة(١٠٧).

أما مسألة التوحيد فقد مر معنا ما يظهر منه أن عقيدة الثموديين عقيدة وثنية صرفة، لكن لا نتفق مع من يقول إن أصل عقيدتهم الشرك باللّه ثم تطوروا إلى

(١٠٥) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص١٠٠ وما بعدها.
(١٠٦) انظر: براندن، **تاريخ ثمود**، ص٥٢، ص١٠٢.
(١٠٧) حزا: التحزي: التكهن. حزى حزيًا وتحزى تكهن، والذي يتكهن فيخط في الأرض خطًّا ويطرق بالحصى. انظر: جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الأنصاري (ت. ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٧٤/١٤.

التوحيد، لعدم وجود نقوش قديمة تُظهر بدايات ما كان عليه الثموديون في المعتقد، لكن يظهر أن بعضهم كان يعتقد بالتوحيد، أو أنهم كانوا على التوحيد فانحرفوا، فقد عُثر على نصوص ثمودية تشير إلى أن الإله واحد أو وحيد لا يلد، وهو مستفاد من اسم الآلهة اللاي التي من نعوتها أبتر(١٠٨)، والتصريح بلفظ (إبتر)، و(أبتر) في النصوص الثمودية(١٠٩)، أي ليس له ولد، وأنه فرد واحد، فلو جُزم بأنهم قصدوا بذلك آلهة مطلقة غير رضو فهم يعتقدون بالتوحيد من هذه الجهة، وهذا يشير إلى بقايا رسالات سماوية فيهم، فالإنسان الأول وهو آدم، عليه السلام، كان نبيًّا يعبد الله وحده لا شريك له، وعلم أبناءه التوحيد، ثم وقع الشرك بعده بأزمان، يقول ابن تيمية: "لم يكن الشرك أصلاً في الآدميين، بل كان آدم ومن كان على دينه من بنيه على التوحيد لله"(١١٠).

يقول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، فنعتقد بأن الله، عز وجل، بعث النذر والرسل لجميع الأمم، ومنها هذه الأمة الثمودية، وإن لم يرد في نقوشهم ما يدل صراحة على الرسل والنبوات في نقوش الثموديين،

(١٠٨) براندن، **تاريخ ثمود**، ص١١٣.

(١٠٩) ورد (أبتر وإبتر) في النصوص الثمودية. انظر: **القبائل الثمودية والصفوية**، ص١٦١.

(١١٠) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم (ت. ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ، ١٠٦/٢٠.

إلا أن إمكان عثور العلماء على نصوص جديدة في المستقبل تكشف جوانب دينية حول النبوات عند الثموديين أمرٌ وارد.

ولم يتمكن العلماء من التوصل إلى الغاية من العبادة من النقوش الواردة، وهل كانوا يتقربون إلى الأصنام بحجة الشفاعة فقط؟ من مثل ما ورد في القرآن الكريم حكاية عن العرب الجاهليين: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] فهم يدفعون الشرك بهذه النية، وأنها الواسطة بينهم وبين الله.

"وكان قد عُثر في شبه الجزيرة العربية على معبود تحت اسم (الله) في سورية، ثم رفعه السوريون إلى مرتبة الإله الأكبر، وقد انتقلت عبادته إلى اللحيانيين شمالي الحجاز بهذه الصفة صفة كبير الآلهة، ثم انتشرت في أرجاء شبه الجزيرة تقريبًا، كما يتضح من عدد كبير من النقوش المنتشرة فيها، والتي ترد فيها أسماء مثل: سعد الله، ووهب الله، وزيد الله، وحرم الله، ومرء الله، كما ترد فيها ابتهالات مثل: (يا الله، اهدني)، و(يا الله، مكني من تحقيق الخلاص)، و(يا الله، امنحه السلام)، و(يا الله، ارفع عنه ما يسوؤه) وهكذا، ووجد شمالي شبه الجزيرة نقش ثمودي مبكر، وأربعة نقوش ثمودية متأخرة نقوش تضمنت اسم (الله)، والذي يؤكد أن هذه النقوش تُشير

إلى الاتجاه نحو التوحيد، هو المضمون الذي تحتوي عليه بعض هذه النقوش، والصفة التي ترد في البعض الآخر لوصف المعبود اللّه، وقد ظهر المعبود (اللّه) بهذه الصفة في عقيدة الجاهليين يقول اللّه تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾ [**الزمر**: ٣٨]، فهم يُقرون به، ويجعلونه رأس الآلهة ويتقربون له من خلال الأصنام"[(١١١)].

الخاتمة:

ظهر من الدراسة أن العبادة عند الثموديين اتسمت بالصبغة الوثنية، فقد عبد الثموديون الكواكب، والأصنام والأوثان، التي تُشيرُ إلى الكواكب أو لغيرها، وبقي فيهم بقايا الحق من أسماء الرب وصفاته، عز وجل، كاسم اللّه، وبعض صفاته كصفة العلم، والستر، وأنه في العلو، وأنه قدير، حالهم كحال العرب حين بعثة الرسول ﷺ.

إن وجود تصور إلهي متكامل عند الثموديين تجاه آلهتهم الباطلة، وذلك بما منحوها من الأسماء وما اعتقدوه فيها من الصفات، ووجود عاطفة دينية شاملة لسائر أطراف حياة الثموديين، دليلٌ على أن الثموديين كانوا على أنوار رسالات سماوية سابقة، ثم انحرفوا عنها، فهذا التصور الإلهي المتكامل لا ينشأ عن جذور لا دينية.

وتُفيد النقوش الثمودية عدم تطور اعتقاد الثموديين

(١١١) انظر: عبدالوهاب، **العرب في العصور القديمة**، ص٣٨٦ وما بعدها.

من تعدد الآلهة إلى التوحيد، بل يظهر أنهم كلما امتد بهم الزمان زادت التعددية، وتوسعوا في عبادة المزيد من المعبودات الباطلة باختلاطهم بالأمم الأخرى، وقد أفادت النقوش الثمودية أن الثموديين لم يقدموا قرابين بشرية لآلهتهم الباطلة، ولم يخصصوا الآلهة بموضوعات معينة في الدعاء، بل كل الآلهة باطلة يُلجأُ إليها وإلى غيرها في كل الموضوعات، وظهر أن الثموديين عرفوا الطوطمية، وأنهم اتخذوا من الحيوانات والأصنام والأوثان رموزًا للآلهة، وأن بعض معبودات الثموديين بقيت في العرب حتى جاء الإسلام فأزالها.